الرسالة البديعة
في الرد على أهل المجلة الخليعة

تأليف

الفقير إلى الله تعالى
حمود بن عبد الله التويجري
غفر الله له ولوالديه

طبع على نفقة
دار الإفتاء
بالمملكة العربية السعودية
١٣٨٨
طبع في مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ـ جدة
بإشراف وتصحيح مندوب دار الإفتاء
الاستاذ عبد العزيز ابن سليمان آل هيشة

الرسالــة البديعــة

الحمد لله سبحانه ، لقد قرأ على فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري مؤلفه هذا المسمى (الرسالة البديعة في الرد على أهل المجلة الخليعة) فوجدته شافيا كافياً في رد شبهات منشــىء المجلة وكشف عواره وابطال ترهاته بالنصوص من الكتاب العزيز والســنة الصحيحة وأقوال سلف الامة وأئمتها بل واجماع أهل العلم إلا من شذ ممن لايعتد بقوله . كما أبرز وفقه الله في نقض ماأدلى به مفتي المجلة من الشبهات وموه به من الجهالات واحدة واحدة بما لامزيد عليه مما لا يبقي لمبطل أي شبهة . فجزاه الله خيرا ونفع المسلمين بمؤلفه هــذا وسائر ردوده المفيدة الدامغــة رؤوس الخلاعــين وأرباب الفساد أملاه الفقير الى عفو الله محمد بن ابراهم مفتى الــديار السعودية ورئيس القضاة . وصــلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

١٣٨٧/٨/٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدى من شاء بفضله ونعمته • وأضل من شاء بعدله وحكمته • وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له فى ربوبيته والهيته • وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وخيرته من بريته ، بعثه الله رحمة وهدى للعالمين • وأمره بمحق المعازف والمزامير والأوثان التي كل منها من عمل الشيطان وفتنته • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على منهاجه وسنته • وسلم تسليما كثيرا •

أما بعد فقد وقفت على جواب فى تحليل الغناء والموسيقى والسينما والتلفزيون • نشر فى عدد ٨٨ من مجلة العربي الصادرة فى الكويت فى ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٨٥ هـ تحت عنوان (الغناء والموسيقى والسينما والتلفزيون لايقول بتحريمها إلا الجهلة والمتزمتون) •

وقد ضل المجيب فى جوابه وأضل ، وبعد ذكر السؤال والجواب بخروفهما أنبه على أخطاء المجيب ان شاء الله تعالى وبه الثقة •

(السؤال)

هل تعلمون اننا هنا فى « سيون » ــ حضرموت ــ محرومون من أن تتعلم الغناء والموسيقى أو نستمع إليهما أونشهد السينما أوالتلفزيون كبقية خلق الله لان علماءنا الأجلاء يؤكدون ان ذلك كله حرام شرعاً باجماع الأئمة الاربعة ، فإذا قلنا لهم وكيف يبيحه العالم الاسلامي

كله ــ وفيه من هو أعلم منكم وأكثر منكم تفقها فى الدين • قالوا بل هم خارجون على الدين • لكن مانعجب له هو انهم يبيحون الاستماع الى الراديو ولايجدون فى ذلك حرجاً • فإذا سألناهم : كيف يحللون ذلك ، قالوا ان ما ينقله الراديو انما هو مجرد صدى وليس الاستماع الى الصدى منافياً للدين • فهل فى كتاب الله أو سنة رسوله مايؤيد مايزعمون • انقذونا بربكم من عنت هؤلاء المتزمتين

سيون ــ حضرموت جعفر •س

(الجواب)

ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله مايحرم مشاهدة السينما والتلفزيون لأنه لم يكن فى عهد الرسول سينما ولاتلفزيون • واذا كان علماؤكم الأعلام يحللون الاستماع الى الراديو لأنه مجرد صدى كما يقولون فذلك أيضاً ينطبق على السينما والتلفزيون لأنهما لاتعرضان أجساماً حقيقية وانما تعرضان مجرد صور تزول كما يزول الصدى وتختفي كما يختفي الخيال • هذا اذا ماأردنا ان نخاطبهم بلغتهم وفى حدود مايعقلون ، أما اذا لجأنا الى الفقه والمنطق والواقع فإن فى تحليل والغناء والموسيقى أو تحريمهما أقوالا كثيره • وان يكن معظم مايحتج به القائلون بالتحريم واهياً وضعيفاً تنقضه أحاديث نبوية وحوادث تاريخية ليس الى انكارها سبيل ، وقد اتفق أكثر الفقهاء على ان الأحاديث التي يستند إليها القائلون بالتحريم ــ حتى اذا صحت ــ مقيدة بذكر الملاهي والخمر والقيان والفسوق والفجور ولا يخالف هذا إلا رجل مأفون • ولا يجرؤ أحد على ان يقول ان حفلات كحفلات السيدة أم كلثوم أو الموسيقار محمد عبد الوهاب وأمثا لهما من المطربين والمطربات المحتشمات تمت الى شيء من هذه المحرمات • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين والأئمة

والفقهاء الاجلاء ــ وهم أجل وأكثر ورعاً من فقهاء هــذا الزمان ــ انهم كانوا يستمعون الى الغناء والموسيقي ويحضرون مجالسهما البريئة من المحرم والمجون • وروي أنه صلى الله عليه وسلم سمع بعض الجواري يغنين ويضربن بالدفوف فى عرس الربيع بنت معوذ فلما سمع احداهن تقول : وفينا بني يعلم مافى غد • لم يرضه هذا المديح المسرف الذي لا يليق الا بالذات الالهية فما زاد على أن قال للمغنية فى هدوء دعي هذا الاسراف فى المديح وقولي بالــذي تقولين • انظر القســطلاني ج ٥ ص ٩٥ والاصابة ج ٨ ص ٨ • وعنه أيضا انه ابصر نسوة وصبياناً مقبلين من عرس فيه غناء فقال لهم فى سرور وغبطة اللهم انتم من أحب الناس الي • القسطلاني ج ٨ ص ٨ • وروى البخاري ان أبا بكر دخل على عائشة وبين يديها مغنيتان تغنيان وتلعبان بالدف فى يوم العيد وعلى مقربة منهما رسول الله يستمع فانتهر أبو بكر عائشة غاضباً فقال له الرسول دعها ياأبا بكر فأن لكل قوم عيــداً وهذا عيــدنا • تيســير الوصول ج ٣ ص ٢٨٠ • وكانت لفتة جميلة منه (ص) يوم زوجت عائشة فتاة يتيمة كانت تربيها فرافقتها الى بيت عريسها يــوم زفافها فلما عادت سألها الرسول • أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال أبعثتم معها من يغني قالت لاقال أوما علمت ان الأنصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من يقول :

أتينــــاكم أتيناكــم فحيــــونا نحييــــكم

إلى آخر الأبيات الواردة فى كل كتب السيرة • وعلى الرغــم من ان النبي أبطل كثيراً من عادات الجاهلية وتقاليدها فانه أبقى على حفلات الزفاف بل دعا إليها وحض عليها فقال اعلنوا النكاح واضربوا عليــه بالدف • رواه ابن حنبل • كما قال • فصل مابين الحلال والحرام الدف والصوت • يريد بالدف الموسيقى وبالصوت الغناء ، ويوم هاجر (ص)

الى المدينة خرج نساؤها وجواريها ــ فضلا عن رجالها ــ لاستقباله في الطرقات وفوق السطوح وهن يغنين الأنشودة الخالدة التي مطلعها :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

وقد استمع صلوات الله عليه الى كعب بن زهير وهو ينشده قصيدته :

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلوعوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

كما استمع الى حسان بن ثابت وهو ينشده قصيدته التي مطلعا :

تبلت فؤادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسام

ولم تقل كتب السيرة انه اعترض على هذا الشعر وما فيه من غزل وتشبيب • والامام مالك بن أنس طالما تغنى بالأبيات الآتية :

سليمى أزمعت بينا فأين تظنها أينا
وقد قالت لا تراب لها لما تلاقينا
تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا

واخواننا أرباب الطرق الصوفية ألا تراهم يقيمون حلقات الذكر على صوت المغنين ونغمات المزمار وهم الذين يزعمون انهم أقرب الناس الى الله وأحرصهم على حرمات الله • وخلاصة القول ان الأدلة كثيرة على ان الموسيقى والغناء حلال في حلال مالم يصحبهما شيىء من المحرمات كماتفعل بعض المغنيات المتبذلات بحركاتهن التي تثير الغرائز وتدعو الى الفسق والفجور أكثر مما تبعث أصواتهن على الطرب والسرور والمتعة الروحية البريئة •

ولست أجد ماأختم به هذه الإجابة خيرا من أن أنقل الى السيد جعفر وعلماء بلدته الأعلام قول المغفور له الشيخ حسن العطار الذي كان شيخاً للأزهر الشريف فى القرن الماضى فى أحد مؤلفاته المعروفة « من لم يتأثر برقيق الأشعار • تتلى بلسان الأوتار • على شطوط الأنهار • فى ظلال الأشجار • فهو جلف الطبع حمار » انتهى ماورد فى المجلة • ولقد استسمن السائل ذا ورم ينطبق عليه قول الشاعر :

زوامل للأسفار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك مايدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح مافى الغرائر

والجواب أولا عن العنوان وهو قول المجيب ان الغناء والموسيقى والسينما والتلفزيون لا يقول بتحريمها إلا الجهلة والمتزمتون •

ونقول هذا القول خطأ كبير ومنكر ظاهر وهو من قلب الحقائق لأن الجاهل فى الحقيقة هو من أفتى بتحليل ماحرمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المعازف والمزامير وصناعة الصور واستعمالها فى السينما والتلفزيون •

وقد قال الله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايزرون) •

وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أفتى بفتيا بغير علم كان اثم ذلك على من أفتاه » • هذا لفظ أحمد ونحوه لفظ أبي داود • ولفظ ابن ماجة « من أفتى بفتيا غير ثبت فانما اثمه على من أفتاه » ورواه البخاري فى الأدب المفرد بنحو رواية ابن ماجة ورواه الحاكم باللفظين جميعاً وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي فى تلخيصه •

وروى الإمام أحمد أيضا والشيخان والترمذي وابن ماجة عن

عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذالناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

وفي رواية لاحمد والشيخين عنه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » .

وروى الطبراني فى الأوسط من حديث ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

وروى البزار من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك أيضا .

وروى الدارمي وابن وضاح عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : « لا يأتي عليكم عام إلا وهو شر من الذي كان قبله أما اني لست أعني عاماً أخصب من عام ولا أميراً خيرا من أمير ولكن علماءكم وخياركم يذهبون ثم لاتجدون منهم خلفا ويجيء قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيهدم الاسلام ويثلم » .

وهذه الأحاديث تنطبق على هذا المجيب الجاهل وأمثاله من الجهال الذين يفتون الناس بآرائهم الفاسدة فيضلون ويضلون .

وسيأتي ذكر الادلة على تحريم الغناء والموسيقى والسينما والتلفزيون ان شاء الله تعالى .

وبما سنذكره يتضح ان المجيب هو الجاهل المركب شاء أم أبى وانه أيضا من أظلم الظالمين لقول الله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدي القوم الظالمين) .

ويقال أيضا لهذا المجيب الجاهل قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حرم الغناء والمعازف كما سيأتي بيـانه ان شاء الله تعالى • والموسيقى من أخبث المعازف كما لايخفى على عاقل •

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أيضـا انه حرم التصاوير وشدد فيها وأمر بطمسها أينما وجدت • وأخبر ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه صورة • ومن المعلوم ان مدار السينما والتلفزيون على صناعةالتصاوير وعرضها على الناس • فهل يقول هذا المجيب الجاهل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان متزمتاً ويصفه أيضا بالكلمة التي أثبتها فى عنوانه قبل هذه الكلمة • وهل يقول أيضا ان الذين روي عنهم ذم الغناء والمعازف والتصاوير من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة العـلم والهدى من بعدهم كلهم جهلة ومتزمتون • أم ذا يجيب به عن كلامه السيء الذي لم يتأمل فيه وفيما يترتب عليه من اللوازم الشنيعة • وانه ليصدق على هذا المجيب الجاهل قول القائل :

لقد كان فى الأعراض ستر جهالة غدوت بها من أشهر الناس فى البلد

(فصـــل)

وأما قوله : ليس فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله مايحرم مشاهدة السينما والتلفزيون لانه لم يكن فى عهد الرسول سينما ولا تلفزيون •

فجوابه أن يقال بل قد دل الكتاب والسنة على تحريم الحضور عند السينما والتلفزيون ولو لم يكونا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبيان ذلك من وجوه : أحدها ان مـدار السينما والتلفزيون على صناعة التصاوير وعرضها على الناس • وقد حرم الله تبارك وتعالى التصوير على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ان شاء الله تعـالى •

وقد قال عكرمة فى قول الله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهينا) انها نزلت فى المصورين ذكره البغوي وابن كثير ورواه أبو نعيم فى الحلية .

وفى هذه الآية على هذا التفسير أبلغ تحذير من صناعة السينما والتلفزيون . وفيها أيضا دليل على تحريم الحضور عندهما لمشاهدة مافيهما من التصاوير لان فى ذلك دليلا على الرضا بما يؤذي الله ورسوله .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال : « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة » رواه الامام أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة رضى الله عنه .... وقال صلى الله عليه وسلم « أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » رواه الامام أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجة من حديث عائشة رضى الله عنها .

وفى رواية لمسلم والنسائي « ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله » .

وقال صلى الله عليه وسلم « كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه فى جهنم » رواه الامام أحمد والشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وهذا لفظ مسلم .

ولعن صلى الله عليه وسلم المصورين ، وأخبر انهم من شرار الخلق عند الله يوم القيامة . وأخبر أيضا ان الملائكة لاتدخل بيتا فيه صورة . وأمر صلى الله عليه وسلم بمحو الصور وطمسها . وقال : « من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

والأحاديث فى ذم التصوير والتحذير منه تزيد على الثلاثين .

وقد ذكرتها في كتابي « اعـلان النكير • على المفتونين بالتصوير » فلتراجع هنـاك •

وقد قال الله تعالى (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنـه فانتهوا) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى) •

ومما ذكرنا من الآيتـين والاحاديث يعـلم أن تحريم السـينما والتلفزيون ثابت بالكتاب والسنة • وان صناعتهما من الكبائر لشدة الوعيد على التصـوير • وان الحضور عندهما لمشـاهدة مافيهما من التصـاوير لايجوز لأن ذلك دليل على الرضـا بالتصوير والراضـى بالذنب كفاعله •

والدليل على ان الراضى بالذنب كفاعله قول الله تعالى (وقـد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم) •

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه رفع اليه قوم شربوا خمرا فأمر بجلدهم فقيل له ان فيهم صائما فقال ابدأوا به أما سمعتم الله تعالى يقول (وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهـم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم) فاسـتدل عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى بهذه الآية الكريمة على ان الراضى بالذنب كفاعله واعتبر الجلوس مع العصاة رضا بأعمالهم السيئة •

وقد ذكر عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد عن عبد الله ابن شميط عن أبيه قال كان يقول من رضي بالفسق فهو من أهله •

قال شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى من حضر المنكر باختياره ولم ينكره فقد عصى الله ورسوله بترك ما أمر به من بغض المنكر وانكاره والنهي عنه • واذا كان كذلك فهذا الذي يحضر

مجالس الخمر باختياره من غير ضرورة ولاينكر المنكر كما أمر الله هو شريك الفساق فى فسقهم فيلحق بهم .

قلت ومثله من يحضر عند السينما أو التلفزيون لمشاهدة مافيهما من التصاوير فهو شريك لاهل السينما والتلفزيون فى ظلمهم واثمهم لان حضوره عندهما دليل على رضاه بأعمالهم السيئة والراضى بالذنب كفاعله .

وقد روى الامام أحمد وأبو داود الطيالسى ومسلم والبخاري فى تاريخه ، وأبو داود والترمذي عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد بريء ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وفى هذا الحديث دليل على ان الراضى بالذنب كفاعله . ومما يدل على ذلك أيضاً ماأخبر الله به عن ثمود انهم عقروا الناقة وانما كان الذي عقرها واحد منهم والباقون أقروه ورضوا بفعله فصاروا شركاءه فى الإثم والعقوبة . قال عبد الواحد بن زيد قلت للحسن يا أبا سعيد أخبرني عن رجل لم يشهد فتنة ابن المهلب إلا انه رضى بقلبه ، قال : ياابن أخي كم يد عقرت الناقة قال قلت يد واحدة قال أليس قد هلك القوم جميعا برضاهم وتماليهم . رواه الامام أحمد فى الزهد .

الوجه الثاني ان الله تعالى لعن بني اسرائيل وذمهم على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون) . وروى الامام احمد وأهل السنن إلا النسائي عن عبد الله بن مسعود رضى لله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما وقعت بنو

اسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس فقال « لا والذي نفسى بيده حتى تاطروهم على الحق اطراً » هذا لفظ أحمد والترمذي وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب . ولفظ أبي داود « ان أول مادخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول له اتق الله ودع ماتصنع فانه لايحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه . ذلك أن يكون أكيله وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ــ الى قوله ــ فاسقون . ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أولتقصرنه على الحق قصرا » زاد فى رواية أخرى « أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » .

وفيما ذكرنا من الآيتين والحديث دليل على انه لايجوز الحضور عند السينما والتلفزيون لمشاهدة مافيهما من التصاوير لأن فى ذلك رضا بالمنكر وتقريرا له . وفيه أيضا مشابهة لبني إسرائيل فى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الامام أحمد وأبو داود من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وصححه ابن حبان وغيره .

وقد ذكرنا ان التصوير من الكبائر وانه لايجوز اقرار التصاوير بل يجب طمسها عملا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . ولقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان

لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسى ومسلم وأهل السنن من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح •

وفى رواية للنسائى « من رأى منكرا فغيره بيده فقد برىء ومن لم يستطع ان يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برىء ومن لم يستطع ان يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برىء وذلك اضعف الأيمان »

وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلي الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » ورواه الامام أحمد مختصرا •• ومن حضر عند السينما والتلفزيون لمشاهدة مافيهما من التصاوير فهو تارك لما يجب عليه من تغيير المنكر حتى الانكار بالقلب الذي هو أضعف الايمان لم يوجد عنه لأن حضوره لمشاهدة المنكر ينافى انكاره بقلبه •

وقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا » رواه ابن جرير وقيل لابن مسعود رضى الله عنه من ميت الأحياء ؟ قال الذي لايعرف معروفا ولاينكر منكراً •

الوجه الثالث ان الحضور عند السينما والتلفزيون لمشاهدة مافيهما من التصاوير مخالف لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافق لهدي النصارى وغيرهم من المشركين • فأما هدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فهو ترك الدخول فى المكان الذى فيهصورة • وقد جاء فى ذلك عدة أحاديث •

منها حديث عائشة رضى الله عنها انها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عـلى الباب فلم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهية قالت : يارسول الله أتوب الى الله والىرسوله ماذا أذنبت قال مابال هذه النمرقة فقالت اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها فقال رسولالله صلىالله عليهوسلم ان أصحاب هذه الصورة يعذبون يوم القيامة ويقال لهم احيوا ماخلقتم » ، وقال « ان البيت الذي فيه الصور لاتدخله الملائكة » رواه مالك وأبو داود الطيالسي والشيخان • وفى رواية للبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى التماثيل قام بين البابين وجعل يتغير وجهه •

ومنها حديث علي رضى الله عنـه قال : صنعت طعـاماً فدعوت فقال رسول اللهصلى اللهعليه وسلم ان اصحاب هذهالصور يعذبونيوم رواه ابن ماجة باسناد صحيح • ورواه النسائي ولفظه : قال صنعت طعاماً فدعوت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فدخل فرأى سترا فيه تصاوير فخرج وقال : « ان الملائكة لاتدخل بيتاً فيه تصاوير » ورواه أبو نعيم فى الحلية بنحو رواية النسائي •

ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة ابراهيم واسماعيل فى أيديهما الأزلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قاتلهم الله أما والله لقـد علموا أنهما ما أقتسما بها قط » رواه الامام أحمد والبخاري وأبو داود •

وفى رواية لاحمد والبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الصور فى البيت يعني الكعبة لم يدخل وأمر بها فمحيت ورأى ابراهيم

واسماعيل عليهما السلام بأيديهما الازلام فقـال : « قاتلهم الله والله ماستقسما بالأزلام قط » .

ومنها حديث جابر رضى الله عنه قال : كان فى الكعبة صور فأمر رسول الله صلى الله عليه وسـلم عمن بن الخطاب ان يمحوها فبل عمر رضى الله عنه ثوباً ومحاها به فدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيها منها شيء . رواه الإمام أحمد وأبو دوود وهذا لفظ احدى روايات أحمد . ولفظ أبي داود : ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء ان يأتي الكعبة فحيمو كل صورة فيها فلم يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم حتى محيت كل صورة فيها . وقد رواه الامام أحمد بهذا اللفظ أيضاً .

وقد روي عن عمر وابن مسعود وأبي مسعود رضى الله عنهم انهم امتنعوا من دخول الأماكن التي فيها الصور ، وهو مذهب الامام أحمد رحمه الله تعالى . قال البخاري رحمه الله تعالى فى صحيحه . وقال عمر رضى الله عنه إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور . قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري هذا الاثر وصله عبد الرزاق من طريق أسلم مولى عمر قال : لما قدم عمر الشام صنع له رجل من النصارى طعاما وكان من عظمائهم وقال أحب ان تجيئني وتكرمني فقال له عمر إنا لاندخل كنائسـكم من أجل الصور التي فيها يعني التماثيل .

قلت وقد رواه البخاري موصـولاً فى الأدب المفرد ، فقال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن أسلم مولى عمر قال لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشـام أتاه الدهقان قال : يا أمير المؤمنين اني قد صنعت لك طعاما فأحب أن تأتيني بأشراف من معك فإنه أقوى لي فى عملي وأشـرف لي ،

قال انا لا نستطيع أن ندخل كنائسكم هذه مع الصور التي فيها ... وقال البخاري فى صحيحه . ورأى ابن مسعود رضى الله عنه صورة فى البيت فرجع .

وروى البيهقي من طريق عدي بن ثابت عن خالد بن سعيد عن أبي مسعود رضى الله عنه ان رجلا صنع طعاما فدعاه فقال : أفي البيت صورة قال نعم فأبى أن يدخل حتى تكسر الصورة . قال الحافظ ابن حجر سنده صحيح .

قلت وقد ذكره أبو بكر المروذي فى كتاب الورع من حديث خالد بن سعيد قال : دعي أبو مسعود رضى الله عنه الى طعام فقالوا له فى البيت صورة فأبى أن يأتيهم حتى ذهب انسان فكسرها .

وقد نص الامام رحمه الله تعالى على انه يخرج لصورة على الجدار .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى المنصوص عن أحمد والمذهب الذي نص عليه عامة الأصحاب كراهة دخول الكنيسة التي فيها التصاوير انتهى .

وأما هدي النصارى وغيرهم من المشركين فهو الافتتان بصناعة التصاوير واتخاذها والنظر إليها . وعلى هذا فالمتخذون للسينما والتلفزيون والحاضرون عندهما لمشاهدة مافيهما من التصاوير كلهم منحرفون عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ومتشبهون بالنصارى وغيرهم من المشركين .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الامام أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث ابن عمر رضى الله عنهما وصححه ابن حبان وغيره .

وإذا علم هذا فالواجب على المسلم أن يتمسك بهدي الرسول

صلى الله عليه وسلم فى ترك الدخول فى الاماكن التي فيها التصاوير ولا سيما أماكن السينما والتلفزيون عملا بقول الله تعالى (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) • ويقول النبي صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » رواه الامام أحمد وأهل السنن من حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وصححه أيضا ابن حبان والحاكم والذهبي •

وفى الصحيحين وغيرهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من رغب عن سنتي فليس مني » •

وفى المستند عن حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله •

ويجب على المسلم أيضا ان يقتدي بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ترك الدخول فى الاماكن التي فيها التصاوير فكفى يا أمير المؤمنين قدوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر الصديق رضى الله عنه •

وقد روى الامام أحمد والترمذي وابن ماجة عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر » قال الترمذي هذا حديث حسن • وله أيضا من حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه •

الوجه الرابع ان السينما والتلفزيون من أعظم الملاهي التي تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وقد حرم الله تبارك وتعالى الخمر والميسر لعلل منها الصد عن ذكر الله وعن الصلاة • وهذه العلة تقتضى تحريم

السينما والتلفزيون لانهما فى هذا الباب يماثلان الخمر والميسر أو يفوقان عليهما .

الوجه الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل مايلهو به الرجل المسلم باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فانهن من الحق » رواه الامام أحمد وأهل السنن من حديث عقبة ابن عامر رضى الله عنه وقال الترمذي هذا حديث حسن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي فى تلخيصه .

وفى هذا الحديث دليل على ان السينما والتلفزيون من شعب الضلال لقول الله تعالى (فماذا بعد الحق الا الضلال) وهذا من أوضح الادلة على تحريم الحضور عند السينما والتلفزيون لمشاهدة مافيهما من التصاوير لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص فى شيء من اللهو الا فى هذه الثلاثة المذكورة فى هذا الحديث . وفى السباحة أيضا كما جاء ذلك فى حديث صحيح عن جابر بن عبد الله أو جابر بن عمير فيحرم ماسوى هذه الاربعة من اللهو لانه باطل وضلال .

الوجه السادس ان فى السنما والتلفزيون شبها كبيرا من السحر التخيلي بل هما أخبث منه لأن كل مايأتي به أصحاب السحر التخييلي يمكن الاتيان به فيهما وزيادة . ولقد ذكر لنا من شاهد السينما انه رأى فيها مايدهش الناظرين . فمن ذلك انه رأى رجلا قلع نخلة طويلة طويلة وحملها على عاتقه . ومن ذلك انه رأى رجلاً أخذ صخرة عظيمة لاتقدر الجماعة الكثيرة على زحزحتها من موضعها وحملها على رأسه الى غير ذلك من المخرقة والتمويه والشعوذة الهائلة التي لم يصل اليها سحر سحرة فرعون ولاغيرهم من السحرة . ومن ذلك انهم يمثلون فيها السحاب والبرق والرعد ونزول المطر من السحاب الى غير ذلك من الاشياء التي تعجز عنها القدرة البشرية .. وعلى ماقرره الرازي

وأقره ابن كثير على ذلك تعد السينما والتلفزيون من أنواع السحر كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى •

ولا خلاف بين العلماء فى تحريم السحر فكذلك ماأشبهه وقد قال الله تعالى عن سحرة فرعون (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) فأخبر سبحانه وتعالى انهم سحروا أعين الناس حتى خيلوا اليهم ان الحبال والعصى تسعى باختيارها وليست كذلك فى نفس الأمر • وهكذا السينما والتلفزيون فانه يخيل الى الناظرين اليهما ان الصور المرسومة فيهما أجسام تسعى وتتكلم وتفعل أنواع الافعال باختيارها وليس لذلك حقيقة فى نفس الامر •

فان قيل ان السينما والتلفزيون صناعة معروفة ترسم فيها الصور وأنواع المرئيات ويسجل فيها الكلام وأنواع الاصوات ويدار ذلك بالآلات التي تبرز المرئيات للناظرين والاصوات للسامعين وليس ذلك بسحر •

فالجواب أن يقال ان السحر فى اللغة عبارة عما لطف مدركه وخفي سببه • ومن المعلوم ان مدارك السينما والتلفزيون من ألطف المدارك وان الآلات التي تديرها خفيفة جداً بحيث ان الحاضرين عندهما انما يرون الصور وأنواع المرئيات تمر عليهم ويسمعون الكلام وأنواع الاصوات تطرق أسماعهم ولا يرون شيئا يدير ذلك ويأتي بما فيها ويذهب به • ولاريب ان هذا من ألطف السحر •

وقد عد بعض المفسرين فى فنون السحر أشياء دون السينما والتلفزيون بكثير •

قال الرازي النوع الخامس من السحر الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير ان